علي بن أبي طالب (رضه) للرّدّ على هؤلاء ، غير أن الرّسول آثر أن يضطلع شعراء الأنصار بهذه المهمّة ؛ إذ يؤثَر عنه قولُه ﷺ : « ما يمنع القومَ الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟» فقال حسّان بن ثابت: « أنا لَها .»[1] ومنذ هذه اللّحظة أصبح حسّان شاعر الرّسول الأول وأبرزَ المدافعين عن الإسلام ومُناقضي خصومه ؛ ولهذا فإنه جدير بأن نتأمّل شعره في الدّفاع عن قضيّة الإسلام ، وفي نقض ما قاله شعراء قريش في هجاء الرّسول وأصحابه ؛ إذ إن هذا الشّعر يتضمّن نواة المدائح النّبويّة ، والنّموذج الذي حاكاه أو عارضه كثير من شعراء تلك المدائح فيما بعد .

حسّان بن ثابت

حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجيّ هو الشّاعر الوحيد من بين شُعراء الرّسول ﷺ الذي كانت له شهرة واسعة في الجاهليّة . وكان في شبيبته يتردّد على ملوك بني غسّان في الشّام ، وعلى المناذرة في الحيرة ، شأنُه في ذلك كشأن الشُّعراء المحترفين للمدح من أمثال النّابغة الذّبيانيّ والأعشى . كما كان النّاطقَ بلسان قومه من الخزرج في مساجلاته مع شاعِرَي الأوس الكبيرين قيس بن الخطيم وأبي قيس بن الأسلت . فلما قَدِم الرّسول ﷺ إلى المدينة أسلم وحسُن إسلامه ، فاتّخذه الرّسول شاعره المنافح عن جماعة المسلمين بإزاء شعراء قريش ، ويكفيه فخراً أن الرّسول دعا له فقال : « اللهمّ أيّدْهُ بروح القُدُس .» وحينما دعاه لهجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو ابن عمّ الرّسول ، سأله كيف يهجوه ويهجو قومه وهو – أي الرّسول – منهم ، فقال : « والله لأسُلّنّكَ منهم كما يُسَلُّ الشّعْرُ من العجين !»[2] وهذا دليل على اقتداره وشدّة عارضته . وقد امتدّت الحياة بحسّان بعد وفاة

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ج ٤ ، ص ١٣٧ .
(٢) الأغاني ، ج ٤ ، ص ١٣٧-١٣٩ .